فبعض الاحيان ترد على لسانه كنية « مخربين » او « أهل البلاد » مع انه يتهم القائل بهذه النعوت بأنه « يتعرف قبل كل شيء ، ظلما بالنسبة للجيش الاسرائيلي ولاجهزة الامن الذين قاتلوا ويقاتلونهم من خلال تعريض أنفسهم للخطر وبأكبر قدر من المقدرة والجرأة . ان هذه هي حرب قاسية باناس قساة ، تسيطر عليهم المرارة ، واثقين بأنهم يقاتلون من أجل قضية عادلة ، ولا تنقصهم بالبتة ، الجرأة والفهم » ...

بعد قضية الاسماء والصفات والنعـــوت ، وتحاشيه من ولوج قضية الكنية العالقة بفلسطين واراض عربية اخرى « ارض اسرائيل » ، يتطرق اليآف الى أصل الفلسطينيين ، ومن اين قدموا الى هذه البلاد ليصل بعد سرد تاريخي بسيط الى القول بانه « قبل مئة عام لم يكن السكان العرب في البلاد شعبا عربيا متميزا ، ولم تكن له مطامح سياسية منفصلة » وقد شملت اليقظة القومية العربية التي برزت في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين « عرب البلاد » مثلما شملت مصر وسوريا ولبنان ، الا انه يعتقد بأن ولادة المشروع الصهيوني مع ولادة اليقظة القومية العربية في المنطقة اذكت وجسدت الروح القومية لدى « عرب البلاد » . وبعد الحرب العالمية الاولى « انتصبت في البلاد في وجه حركة البعث اليهودي ، حركة قومية عربية فلسطينية » الا ان هذه الحركة فشلت في تحقيق أهدافها وهزمت في عام ١٩٤٨ . ويرجع اليآف أسباب الفشل والهزيمة الى رفض الحركة الوطنية الفلسطينية قبول المشروع الصهيوني وتصميمها على « القاء اليهود في البحر » او كما يقول : بسبب عدم تساهلها وعدم رغبتها في اعطاء الصهيونية ولو شبر ارض تحت نفس الشمس ، وفي نفس البلاد . وبسبب عقدها العزم على القاء اليهـــود في البحر جلبت الى نفسها هزيمة قاضية » . ومن الجدير بالذكر ان جملة « القاء اليهود في البحر » قد اوردها اليآف مرات كثيرة عندما يتحدث عن رفض الحركة الوطنية الفلسطينية او العربيـــة للمشروع الصهيوني .

ثم ينتقل الكاتب الى « المأساة » التي حلت بالشعب الفلسطيني ويعترف بمدى فداحتهـــا ، والذنب في ذلك طبعا يعود الى عدم التمشي مع الفكرة الوليدة ، ويرى ان من بين العوامل التي زادت شدة المأساة ، تحـــول نصـــف الشعـــب الفلسطينـــي الـــى لاجئـــين ، « واحتـــــلال » غزة على يد الجيش المصري « واحتلال » الضفة الغربية على يد رجال المملكة الهاشمية « وبقاء » قسم من العرب الفلسطينيين داخل دولة اسرائيل، هذا علاوة على ان الدول العربية لم تعمل على استيعاب الفلسطينيين استيعابا حقيقيا باستثناء المملكة الاردنية التي لم تستطع الا ان « تستوعب » العرب الفلسطينيين الذين زاد عددهم على عدد الاردنيين الاصليين ، ويرى ، انه منذ ان ضمت المملكة الاردنية اليها الضفة الغربية ، شـــرع الفلسطينيون « بضم » الضفة الشرقية عـــلى الصعيدين الديموغرافي والاجتماعي . ولو استمر هذا الوضع ولم تحدث حرب حزيران ، فان اليآف يعتقد بأن المملكة الاردنية كانت ستتحول الى دولة فلسطينية ، وكان يمكن لهذه الدولة ان تحل القضية الفلسطينية ، الا انه يستطرد قائلا : « ولكن ليس هذا ما يريده الزعماء العـــرب الفلسطينيون الشباب ومؤسسو « فتح » وسائر تنظيمات المقاومة . ذلك انهم ارادوا وفق نظريتهم المكتوبة « الميثاق الوطني » « العودة » والانتقام. لقد ارادوا دفع العرب الفلسطينيين والعالم العربي كله الى جولة ثالثة ورابعة وخامسة ضد اسرائيل لقد ارادوا ابادتها ليحلوا محلها ». وبعد ذلك يتحدث عن ظاهرة الفدائيين ، ويحذر اسرائيل من تقليل خطورة هذه الظاهرة بقوله : « ينبغي على اسرائيل في أي حال من الاحوال ان لا تستخف وتنتقص من ظاهرة المقاومة المسلحة الفلسطينية... وينبغي ايضا ان لا يستهان بهذه التنظيمات مـــن ناحية المعنوية والجرأة ، ذلك اننا نقترف خطأ كبيرا اذا لم نر ، انهم نجحوا على الاقل لفترة معينة ، في رفع معنوية العرب بشكل عام ، والعرب الفلسطينيين بشكل خاص ، وغدوا بمثابة رمز للبطولة والفداء ... » ليعيدنا بعد ذلك الى قضية الاسماء والى قضية وجود او عدم وجود الشعب الفلسطيني ، ويقرر مرة اخرى بانه موجود قائلا : « ان الشعب الفلسطيني يمتلك تاريخا خاصا به ، وله ذكريات خاصة به ، حروب ، تضحيات ، آلام وابطال ، براعم شعر وأدب خاصة به ، كما يمتلك هذا الشعب منطقة متصلة ومركزية تضم أكثرية ، كما ان لهذا الشعب الذي يصل تعداده الى ثلاثة ملايين ، منفى وشتات يخصانه ،